الالعاب الاولمبية — وقد ردد هذا القول بما فيه الكفاية — ليست سوى وسيلة متعة ، ومظاهرة دعائية عبر المباريات ، أي لعبة بيع أمم بالمزاد العلني من خلال الرياضة . فهي منظمة الامم المتحدة للرياضة ، اذا صح التعبير ، حيث يسمح للامم الضعيفة الاشتراك في المباريات ، بينما المنافسة تنحصر في الواقع بين المارد ين . والابواق التي رددت صدى مأساة ميونيخ لم تكن مهرجانات الالعاب بحد ذاتها ، بل الصحافة الغربية المرتبطة مباشرة او غير مباشرة ، بتل أبيب ، عبر شبكة معقدة من مديري الصحف ، والمحررين ، والكتاب ...

كان اختطاف الطائرات الثلاث عام ١٩٧٠ ، وتحويلها الى صحراء الاردن قد أثار موجة استنكار مماثلة لما حدث ابان ميونيخ . والمصطلحات كانت نفسها : مجرم ، متوحش ، دنيء ، وجبان لوصف الفلسطيني ، وضحية بريئة لسواه . وقد توصلت اذاعة « اوروبا رقم ١ » الى اختلاق حدث مدهش : يبدو ان امرأة وضعت طفلا وسط الصحراء ، دون ماء ودون عناية ، محاطة بالذباب والملاريا. وما لبثت أن انهمكت اذاعات أوروبا اجمعها بتقييم الاخطار التي يتعرض لها المولود الجديد ، بينما لم يكن هناك في الواقع أية راكبة حبلى على متن الطائرات ، ولم يلد احد أي شيء . واخيرا ، قام مذيع مجهول بتكذيب الامر ، دون أن يشعر به أحد ، وبعد فوات الاوان . اذ ان الجماهير الاوروبية كانت قد استنكرت تصرفات الفلسطينيين استنادا لحادثة مختلقة من الفها الى يائها .

تلك الصحف التي تتلاعب بالرأي العام تكتب كلمة « ارهابي » حيث يجب كتابة كلمة « فدائي » ، أي الذي يضحي بنفسه . فالعين العبرية تبهرها من وراء مثلثها المقدس ، كما تبهرها عين دايان الوحيدة .

واليكم هذا المثل : « من وراء النوافذ نصف المغلقة ، فتح قناصة البوليس الالماني النار، عند سماعهم الاشارة المتفق عليها ، **فأردوا الارهابيين الفلسطينيين قتلى** بظرف ثوان معدودة ، وحرروا في الوقت نفسه ، **ودون ان يصابوا بأية خدوش** ، الرهائن الاسرائيليين » . (فرانس سوار — في عددها الصادر بتاريخ ٨ أيلول ١٩٧٢) .

اذا ، يجب ارداء الفلسطينيين **قتلى** وتحرير الاسرائيليين **دون أية خدوش** . يمكن قراءة هذا الموقف كما يلي : « فلسطين مسحوقة ، المجد لاسرائيل » . والشركاء في الجرم هم الدول الاوروبية وغالبية شعوبها . واختيار الكلمات بات يهدف — بعد ميونيخ — الى وضع الفلسطينيين في مصاف المجرمين ، وكل عمل تحدده كلمات مماثلة انما مرتبط الى عالم تحتي ، هو العالم الثالث ، هنا ايضا .

تلك هي سلطة السيد : التحكم بمعاني الكلمات ، تحميلها أو افراغها من مغزاها المعنوي ، وابدال ذلك المغزى بوصمة عار .

وهوذا برهان آخر لصالح أيلول الاسود :

بتشجيع من اسرائيل والسنتها المنتشرة هنا وهناك ، عم أوروبا احتقار فظيع للقضية العربية بشكل عام ، وللقضية الفلسطينية بوجه خاص . ومفضوحا كان أم مبطنا — كما هي الحال بالنسبة للحكومة الفرنسية — فان هذا الاحتقار بلغ حدا بتنا مرغمين على القول تجاهه أن الفلسطينيين ، بما أنهم لا يتمتعون بأي حق اطلاقا، فلهم الان الحق في **أي عمل** يقومون به لاجل الحصول على حق ما . بما انهم سيعيرونهم في أي عمل يقومون به ، فلم الاكتراث بردود الفعل الاوروبية ؟ واذا كانت ميونيخ قد لقيت ترحيبا في المخيمات ، فهذه اشارة الى أن المخيمات أصبحت الآن قادرة على بذل الكثير تجاه الذين يبذلون الكثير تجاهها . ويعني هذا انه بات من الضروري القيام باعلام تحريضي داخل المخيمات ، لا أن تنتظر المخيمات سلبيا التحرير بفضل عمليات أيلول الاسود بمفردها .